

# مكتبة المقتطف

على بساط الريح

للشاعر الخالد فوزي معلوف

دراسة وتحليل للشاعر المصري محمود ابو الوفا

شذى متوهج العبير . ساطع الارج . مخضرم الفوح . لا تكاد تحسه حتى يستحيل في حواسك الى شعور فانت من غيره الفواح كانك في عالم الارواح . ذلك شذى العبقرية الخالد شعر فوزي معلوف . أجل ذلك هو الشعر الذي يرفع صاحبه الى مصاف العالمين وتلك هي العبقرية الشاعرة المحيية المميته معاً تتجلى نوراً باطنياً فاذا صاحبها الذي تجلت عليه في حياة نابضة بمثل الموت وفي موت نابض بمثل الحياة ، من رقيق احساسه ولطف شعوره ودقة شاعريته في عذاب دائم وهم غائم ونصب مستمر . فكان ذلك الشاعر لتغلفه في فهم الحياة اصبح غريباً عن الحياة . فهناك امام مجهر هذا النوع من العبقرية تظهر الخلائق مفضوحة الطوية . مهتوكة السريرة . فاذا الغرائز والميول والشهوات الانسانية كل اولئك سلاسل عبودية من وراء عبودية من وراء عبودية . فالانسان في نظر عبقرية فوزي محكوم عليه ان يعيش عبد الحياة لا يتحرر من احد قيودها الا ليقع في انكي منه فهو لا يتفك بيدي ويعيد في ذلك النشيد

أنا عبد الحياة والموت اهتي	مكرها من مهودها لقبوره
عبد ما ضمت الشرائع من جور	يخط القوى كل سطوره
عبد عصر من التمدن نلهو	ضلة عن لبايه بقشوره
عبد اسمي ذوبت روحي وجسمي	طمعاً في خلوده ونشوره
انا في قبضة المبودية العمياء	أعمى مسير بفروره
ان جسمي عبد العقلي وعقلي	عبد تلمي والقلب عبد شعوره
وشموري عبد الحسي وحسي	هو عبد الجمال بجيا بنوره

اترى الى الشاعرية العبقرية في فوزي معلوف سلطت اشعتها الهادئة الجيارة على الحياة تسليطاً دقيقاً فاذا الحياة حتى في الدنيا الجديدة ليست متسعة له فهو من هذه الدنيا في دنيا وحده لا يملك فيها من انواع التسلية والتلهي الا ان يقول

ليت شعري ما الشاعر ابن لهذي الارض الا يلجمه ويظلمه  
فهو فيها وليس منها فا زال غريباً ما بين ابناء امه

وكاتنا بالشاعر على ضوء نظرتة هذه للحياة قد لمح لأول مرة موطن روحه الذي  
انزله فيه عروس قوافيه بعيداً عن الوجود وظلمه

نعم على ضوء هذه الحقيقة عرف هذا الشاعر موطن روحه او على الاصح الموطن  
اللائق بروحه وتأكد تماماً ان ذلك الموطن ليس في الارض وإنما هو

في عباب الفضاء فوق غيومه فوق نيره ونجمته  
حيث بث الهوى بثفر نسيه كل عطره ورقته

موطن الشاعر الخلق في الجو منذ البدء بروحه لا يجسه

وجلس الشاعر على بساط الريح . وهاهو في ذلك الحلم الجميل يطلق العنان لطائرتيه

متغنياً بهذا النشيد :

ياطيور السماء في الريح روحي بي جرياً على الجلد  
وبجسمي طيري الى حيث روحي فيه نجياً بلا جسد

وهاهي طائرة الشاعر تستجيب له فتندفع في الفضاء خيباً تارةً وطوراً وتبدأ فترعب

بشكلاها ودويها الهائل سكان السماء جيباً من غيوم ونجوم ونسور وصقور

قال نسر لآخر أي طير هو هذا ومن رفاقه  
ان يكن قادماً الينا بخير فلماذا علا زغانه

ياله طائراً بصورة انسان بيت اللهب بركان صدره

واذا جميع الطيور يجتمعن يسألن عن هذا الدخيل الذي تجرأ في وقاحة واجتاز

حدود مملكتهن المقدسة وحين يعلمن انه الانسان يستعذن بالله من شره . وشر استماره

ويقررن الحرب والاستهانة في الدفاع والقتال وتنشب المعركة التي يصف الشاعر هولها

في هذه الايات :

ودوت في الامير صيحة حرب ملائته بنسره وبصقره  
واذا بي ما بين أجنحة سود على الافق حجبت وجه بدره  
طوقتي بكل فاعر شفق صامد لي بمخليه وظفره

ولكن شاعرنا يمقت الحرب كل المقت ولا يمجد انتصار القوة المادية لذلك يحاول اقناع

الطير انه لم يجيء مستعمراً وليس هو إلا شاعرٌ هاربٌ من الارض ليستحم جسمه بنور الجو

لا تخافي يا طير ما أنا الا شاعر تطرب الطيور لشمه  
زارك اليوم متعباً يطلب الراحة في هدأة السكوت وسحره  
فر عن أرضه فرارك عنها من أذى أهلها وتنكيل دهره

وكذلك تهدأ نائرة الطير وتطمئن على حريرتها فتهب للشاعر حرية السير في مملكتها.

وتم يطلق الشاعر حرراً في طبقات الاجواء لا يكاد يستقر بينهن في سماء إلا ليطلع على

سما حتى صار قرب النجوم وقالت نجمة لاختها ما هذا الذي ينقض في الجو كالصواعق.

أو كان هذه النجمة أرادت ان تثير جواً من الشك حول صاحبنا ولكن الحمد لله قد كانت

المسئولة أحكم من الاولى واعلم منها بالانسان ومحاولاته فقالت للسائلة :

النجمة لا تخافي منه وخليه يملو قريياً بهوي صريع كفاحه

الشاعر  
 ايه يا نجمتي ألم تعرفيني شاعراً بنصت الدجى لثواحه  
 كم ليال في الروض أحييتها أبكي وأشكو اليك بين اقاحه  
 ساج لله فيك قلباً نسياً هو في السكون مثل قلب ملاحه

اسمع شيئاً جديداً ! ما هذا ؟ أجل ما هذا النغم الجديد الذي نسمع في هذه الايات الثلاثة وخاصة الشطر الاخير من البيت الاخير . انه ينبض باتهام خطير . نعم وان الحروف في ذلك الشطر لتلمع لمعات الدماء في الجراح المنكوبة وأكد اذع ان فوزي الخالد لم يمت الا بضربة غدر اصابت قلبه من مأمته وفي شعره ادلة كثيرة تؤيد هذا الرأي

(١) يقون فوزي في الايات الآتية ايه يا نجمتي ، بالاضافة اجل بالاضافة لاتا بدراسة شعره رأينا يتجرى الصدق والدقة في الالفاظ والمعاني على السواء كما اتا بدراسته ايضاً تأكدنا انه لا يخضع ولا يبيح الخضوع لما يسمونه بضرورة الشعر وحينئذ فلا بد من القول بأن الاضافة هنا مقصودة . وأي شيء يقصد خلاف هذا الذي اردناه

(٢) ان فوزي حين ختم نشيد قرب النجوم بالصورة التي بينها اسرع فالتفت لنفسه لفظة تقطع نياط القلوب وانه كان في اثناء ذلك يرسل نغماً شعرياً حاراً جداً حتى لتكاد تشم في الفاظه روائح الاكباد المحترقة والافئدة الممزقة

(٣) ثم لا تندي اطلاقه على هذه الانعام اسم اوراق متناثرة لان هذه التسمية وحدها لا يقع عليها الا المحب المحقق بل ان المحب المحقق لا يقع على هذه التسمية الا اذا كان هو الذي يقول

نجمة الليل رحمة فضلوعي من شجوني تتمرق  
 كفكفي السيل انه في دموعي من عيوني يتدفق

واذكريني لدى الكواكب وادعي لي عسى يهتدي الى السلام

اي نعم ليس المحب المحقق الا هذا الشاعر المفلق ولعلنا الآن نكون قد عرفنا مفتاح ذلك النبوغ العظيم

لان فوزي معلوف نابغة حقاً وسوف تنظر اليه الاجيال المقبلة كما تنظر نحن الآن الى امرىء القيس . فاذا كان امرؤ القيس هو اول من بكى واستبكى وأول واو الخ هذه الاولات المعروفة في كتب الادب فان فوزي معلوف سيذكر على انه اول من اخرج الشعر العربي من دائرة وصف الظواهر السطحية السامية الى دائرة تحليل اعماق العواطف الانسانية الاذلية مع عدم التفريط في خردلة واحدة من حقوق الشعر العربي الصميم

على ان شعر فوزي قد عرف منذ الآن بأنه المثل الاعلى للشعر العربي يدلك على ذلك ظاهرتان

الاولى عناية شاعر من أشهر شعراء الاسبان فرنيسكو ثيلاسباسا بوضع المقدمة لقصيدته على بساط الريح في هذا الاسلوب الفذ في تأليف المقدمات. فنحن لم نعرف ديواناً شعرياً وضعت له مثل هذه المقدمة التحليلية الدراسية التي لو طبعت وحدها بصفتها كتاباً قائماً بذاته لاعتبرت من كتب المراجع في تاريخ الآداب. والحق ان الشاعر الاسباني الاكبر وفق في تأليفها توفيقاً يعتبر غاية في افادة التأليف واجادته فقد ضمنها آراء وافكاراً جديدة بأن تقرأ وتناقش من كتاب الصحف والمجلات ومن أساتذة الجامعات وطلابها على السواء لاسيما آراؤه في تأثير الادب العربي في الادب الاسباني هذا التأثير الذي سوف يحول الدول ولا تزول ورأيه في المقارنة بين أدب الغرب المستحدث وأدب العرب القديم بل ورأيه في الادب العربي القديم والجديد. وقصارى القول ان هذه المقدمة جديدة لبحوثها المثقفة العميقة ولاسلوبها الانساني الرشيق الوصاف — بل هي ليست جديدة لشيء جدارتها لان تكون هدية الكرم للشعر اليتيم

اما الظاهرة الثانية فهي تلك الطبعة التي اذيت بها قصيدة على بساط الريح ايضاً. هذه الطبعة التي يكفي في وصفها ان شاعراً مصرياً رآها بيدي فلما تناولها لينظرها بعينه كان اول ما وقع بصره فيها على صورة المرحوم الشاعر المؤلف فأسف لموت الشباب الذي لم يتمتع بالشباب ثم ظل الشاعر المصري يكرر في اسفه طالما هو يقاب صفحاتها صفحة صفحة ثم لم يلبث ان ردها اليّ وهو يقول اني اقبل عن طيب خاطر ان اموت بناقص ثلاثين عاماً من عمري على شرط ان يطبع من ديواني طبعة بمثل هذا الشكل الجميل [المقتطف] وقد أهديت اليها مع النسخة العربية نسختان احدها باللغة الاسبانية وفيها ترجمة القصيدة بقلم الشاعر فيلاسباسا والمقدمة. والاخرى باللغة البرتوغالية وتحتوي كذلك على ترجمة القصيدة والمقدمة. وهما مطبوعتان على نسق الطبعة العربية. وكلها مزدانة بصور رمزية ملونة وغير ملونة

### مطبوعات دار الكتب المصرية

اهدت اليها دار الكتب المصرية طائفتين كبيرتين من الفهارس الاولى تشتمل على اجزاء النشرة الدورية للكتب التي اضيفت الى الدار في سنتي ١٩٢٨ و١٩٢٩ مبوبة بحسب الموضوعات وأسماء المؤلفين واسماء الكتب باللغتين الانكليزية والفرنسية وعن كل نسخة منها غرشان صاغ. والطائفة الثانية اربعة مجلدات تشتمل على فهارس الكتب العربية فأحدها للروايات والقصص وآخر لموم اللغة وثالث للتاريخ والرابع لآداب اللغة العربية. وقد لاحظنا

في ما كتب على رواية « أمير لبنان » تناقضاً فهي « بقلم ... الدكتور ... صرّوف » ثم اضيفت عبارة « نقلها عن الفرنسية الى اللغة العربية الاستاذ ... اسعد داغر » . والاول هو الصواب لأنها تأليف الدكتور صرّوف ولا داعي للعبارة الثانية . وفي صفحة ٣٢ من الملحق ٢ للجزء ٢ اسندت قصيدة « الاحلام » للاستاذ اسكندر المملوف اللبناني وهي لابن شفيق . وهذا لا ينقص قيمة هذه الفهارس التي تنمّ على صبر وجلد عظيمين . واعدادها من اجل الخدمات التي قامت بها دار الكتب . ومن كل مجلد خمسة غروش صاغ . عدا المجلد الاول الذي نفذ وهو يطبع ثانية الآن . وحبذا الحال لو استطاع القائمون بشؤون الدار ان ينشروا مجلة شهرية عربية تذكر فيها الكتب الجديدة التي تضاف الى المكتبة شهراً شهراً ووصف اهمها . فتسدي يداً للمأذنين الذين يرهقهم من الكتب الاوربية والاميركية . وتكون دليلاً للشبان في مطالعاتهم اكثر منها فهرساً

﴿ النجوم الزاهرة ﴾ وقد اهدت لنا دار الكتب الجزء الثاني من كتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تفرج بردي الاتابكي في وقائع سنة ١٤٥ هـ الى وقائع سنة ٢٥٤ هـ وله فهارس متقنة وافية للاعلام والاماكن والغزوات والموضوعات واسماء الكتب الواردة فيه . ومنها فهرس خاص بوفاء النيل من سنة ١٤٥ هـ - ٢٥٤ هـ

### حسين

رواية مصرية — باللغة الفرنسية — تأليف المسيو اليان فانيير

تقدمنا الى سيدة شرقية بارعة في اللغة الفرنسية وآدابها في قراءة هذه الرواية المصرية والتعليق عليها ففضلت علينا بما ترجمته : قد نكون تأخرنا في تقدير « حسين » هذا الكتاب الذي تلهج به ألسنة الناس . ولكن جرياً على المثل القائل بان عمل الخير لا يأتي متأخراً قط اودّ ان اعرب في سطور قليلة عما اوحته اليّ مطالعته

حسين ا اي كتاب اخاذ ! هذا يلخص رأينا في المسيو فانيير المؤلف الذكي والنفسي الحاذق ، كما عرفناه في « حسين » . ويظهر لنا انه كتب هذه الرواية بمجدوه حب عظيم لمصر ، كالحب الذي يحدو كل عالم مأخوذ بعلمه او اديب مفتتن بموضوع بحثه . ويظهر لنا كذلك ان المسيو فانيير قد افلح في النفوذ الى اعماق النفس وسرائر الناس ، مما يجعل اشخاص الرواية احياء متحركين

كل صفحات الكتاب ، وبعضها بليغ جداً ، تبعث نشوة من السرور في الاذن والعين والخيال . . . والقلب جميعاً !

وإذا سُمح لنا ان نعرب عن اسف يخالجتنا قلنا ان المؤلف لم يتحرر الدقة التاريخية في تصوير الاحتلال البريطاني لانه لا يرى الا الوانه القائمة متغاضياً عن لمحات البهاء فيه احياناً. ولكننا — والحق يقال — لا نرى الاحتلال البريطاني في هذا الكتاب الا بعيني حسين — مسوغ الثورة ! فليسرع الذين لم يقرأوا « حسين » الى المكاتب لاقتنائه ومطالعه راجية أن يذوقوا في مطالعه من السرور ما ذقت

### التعاون

#### الاستهلاكي والصناعي والزراعي والاقرضي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاباً للاستاذ احمد لاشين بالعنوان السابق وينقسم الكتاب بعد مقدمته المستفيضة الى خمسة أبواب يبحث الفصل الاول من أول الابواب في اقسام شركات التعاون الاستهلاكي ويقسمها الى ثلاثة اقسام الشركات التي تعمل بالمذهب الروتشدالي وشركات التعاون المنزلي الاشتراكية والشركات التعاونية التي تعمل للمصلحة الفردية وينتهي هذا الفصل يبحث يتناول نجاح التعاون الاستهلاكي . أما الفصل الثاني من الباب المذكور فيبحث في تاريخ النهضة التعاونية الاستهلاكية في انجلترا أما الباب الثاني فيبحث في تعاون العمال الصناعي ويتكون أيضاً من فصلين : الاول عبارة عن لمحة تاريخية من هذا النظام والثاني يعالج تعاون العمال الصناعي في انجلترا أما الباب الثالث فمخصص للتعاون الزراعي وينقسم الى خمسة فصول تبحث في تاريخ هذا النوع من التعاون وجميعات الشراء وجميعات البيع وجميعات الانتاج في الدانيمرك وأخيراً صناديق التعاون في التأمين الزراعي . ويلى ذلك الباب الرابع في التعاون في الاقراض وهو أربعة فصول تبحث في الاقراض في المانيا وفي فرنسا وفي ايطاليا ثم التعاون الاقراضي لبناء المساكن وينقسم الباب الخامس الى فصلين وهو يبحث التعاون في مصر ويتكلم عن نشأة النهضة التعاونية في هذا القطر ثم عن عصر احياء هذه النهضة فيه

والكتاب وافٍ شامل مفيد وقد أتى المؤلف باشياء جديدة في الابحاث العربية التي تدور حول هذا الموضوع واجتهد أن يأتي بالمراجع (وأغلبها فرنسي) التي أخذ عنها . ولا تبدو على الكتاب زعة مفالة أو تطرف فالبحث رزين هادىء ونحن نحث قراءنا على مطالعته فهو من اكثر الكتب مادة.

﴿ كتاب التطيب بالصوم ﴾ تأليف العالم الشهير الكسي سوفورين وقد ترجمه برخصة رسمية الارشندريت مخائيل خلوف وكيل البطريكية الارثوذكسية الانطاكية في الارجتين طبع بالمطبعة التجارية بيونس ايرس وصفحاته ٢٤٦ قطع وسط